انفكت اسرائيل تلوح به طيلة الوقت . وكان مناحيم بيغن بالذات قد اصر عند التوقيع على معاهدة كمب ديفيد في واشنطن ، على الاعلان عن « حدود مفتوحة » بين مصر واسرائيل ، ثم اصر على ذلك اثناء زيارته الاولى للقاهرة في شهر نيسان الفائت بقوله ، وبحضور السادات ، بان « الحدود ستفتح بين الدولتين » يوم تسليم العريش للسيادة المصرية . ثم اتبع اعلانيه هذين باعلان ثالث ، وبحضور السادات ايضا ، في حفل تسليم العريش مفاده بان « الحدود مفتوحة بين البلدين ابتداء من اليوم » (هآرتس ودافار ومعاريف ، ١٩٧٩/٥/٢٨) .

ومع ان هذا الاعلان لا يجلب معه تدفقا من الاسرائيليين والمصريين الى كل من مصر واسرائيل ، ولا يغير من مجرى زيارات الوفود المضبوطة لكل من الدولتين في الوقت الحاضر ــ حتى ولا بعد الاتفاق الاخير الذي اسفرت عنه محادثات دايان في القاهرة ــ الا انه ذو معنى كبير بحد ذاته : اذ كان قد « تردد على خلفية صراع داخل القمة المصرية » ، وبالتحديد بين « وزارة الخارجية التي كانت تحاول تأجيل ذلك الى ما بعد انتهاء المرحلة الاولى من الانسحاب ، بعد تسعة اشهر ، وبين الرئيس السادات » (المصدر نفسه) . وهذا ما يفسر الحقيقة التي تسترعي الانتباه ، والتي زافقت هذه المسألة ، وهي مناحيم بيغن هو الذي اعلن بنفسه في المناسبات الثلاث ــ في واشنطن والقاهرة وبئر السبع ــ عن « فتح الحدود » بحضور السادات ، وليس السادات نفسه ! ويكاد يبدو وكأن السادات اوكل مسألة الحسم العلني في هذا الجدال المصري الداخلي لمناحيم بيغن ، وهذا بالفعل ما قد حصل . وكان السادات نفسه قد كشف النقاب عن هذا الصراع ، في رده على السؤال حول التصريحات المتناقضة التي ترددت على السنة مسؤولين مصريين في هذا الشأن ، قائلا : « ان وزارة خارجيتي تعارض الفكرة ، ولكنني كنت قد وعدت بيغن [بذلك] عندما التقينا في القاهرة في نيسان الماضي ... وعندما سئل وزير خارجيتي بالنسبة لذلك ، فانه عرض موقف وزارته .. ولكنني كنت وعدت بيغن » (المصدر نفسه) . ثم اضاف السادات ، مقللا من هذا الصراع الداخلي : « لم يكن بيننا اي تناقض او سوء فهم : لقد اجرينا حوارا طويلا جدا في مصر قبل وصولي الى هنا [العريش] . لقد كان الخيار واضحا : اما ان اقنعهم او يقنعوني ، وهكذا ، ولحسن الحظ اقنعتهم انا ... » (المصدر نفسه) .

وكان بطرس غالي قد صرح عقب محادثاته مع وزير الخارجية الاسرائيلية موشي دايان ، في العريش اثناء الاحتفال بتسليمها في ١٩٧٩/٥/٢٣ ، اي قبل يومين من الاعلان عن « الحدود المفتوحة » ان « الحدود بين اسرائيل ومصر ستفتح فقط بعد ثمانية اشهر » (هآرتس ودافار ، ١٩٧٩/٥/٢٤) . وليس بعد اسبوع كما كان قد اعلن في حينه . وحين سئل غالي في المؤتمر الصحافي الذي عقده مع نظيره الاسرائيلي ، عن هذا التحول في موقف مصر اجاب : « لا يوجد اي تغيير . الرئيس السادات تكلم عن المبدأ العام ، ونحن نتكلم عن تجسيد هذا المبدأ » (المصدر نفسه) . اما عن السؤال «ما معنى حدود مفتوحة اذن ؟ » ، فقد اجاب غالي بقوله ان المعنى هو « رمزي : ويترجم في ان قادة الدولتين يستطيعون الالتقاء والاجتماع » . واضاف موضحا « ان التجسيد العملي في الحياة اليومية سيكون بعد الفترة الانتقالية » (المصدر نفسه) .

وعلى الرغم من تحقيق ما كانت تسعى اليه اسرائيل بالنسبة لفتح الحدود بينها وبين مصر ، والاعلان عن ذلك رسميا في البيان المصري الاسرائيلي المشترك في ختام زيارة موشي دايان للقاهرة ، تعرضت مسألة تأجيل فتح الحدود البرية واقتصار ذلك على الحدود الجوية والبحرية فقط في هذه المرحلة ، للنقد الشديد في الصحف الاسرائيلية المعدودة على الائتلاف الحاكم ، حتى قبل قيام موشي دايان بهذه الزيارة ، وذلك لحمل مصر على فتحها ، بعد ان اصبح واضحا ان الحدود البرية قد استثنيت من قرار فتح الحدود . وقد تعدت صحيفة معاريف ، في انتقادها ، مسألة فتح الحدود الى التشكيك في نوايا السادات نفسه : فكتبت تحت عنوان « الحدود المفتوحة التي بقيت مغلقة » انه « في اليوم الذي اعلن فيه رئيس الحكومة مناحيم بيغن ، في العريش عن « الحدود المفتوحة » بين اسرائيل ومصر ، عمل المصريون على اغلاق الطريق الوحيد بين الدولتين لفترة غير محددة » . واضافت الصحيفة موضحة بان الحكم المصري الذي عاد الى مدينة العريش ، قد « هدم القاعدة الطبيعية الوحيدة التي كانت قائمة لبداية فورية من التعايش الاسرائيلي المصري في